

إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين

ومؤلف برابطة العالم الإسلامي






الحِلْم







الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: **I.S.B.N** 978-977-744-000-0





ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E.mail: alamia_misr@hotmail.com





إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي



الدار العالمية للنشر والتوزيع




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن الحلم هو ضبط النفس إزاء مُثيرات الغضب، بحيث لا يُحركها الغضب بسهولة ولا يُزعجه المكروه بسرعة، وهو الضد الحقيقي للغضب.

وهذا الكتاب [**الحلم**] بينت فيه بفضل الله عَزَّوَجَلَّ معنى الحلم وفضائله، وكذلك ذكرت فيه أنواع الحلم، والأسباب الدافعة للحلم، وكيف كان حلم النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، مع ذكر بعض الصور المشرفة من



حلم الصحابة والتابعين، سائلاً الله عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

المصري السلفي

زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة








معنى الحِلْمُ



الحلم: هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب مع القدرة على ذلك، وهو الطمأنينة عند ثورة الغضب. والحلم خُلُق كريم، ومن نفاسة اسمه، وارتفاع قدره، أن الله تعالى تسمى به.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١].

ومن أسماء الله الحسنى: «**الحليم**».






فضل الحلم



قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ أي من كلمة طيبة ودعاء لمسلم ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ أي عفو وغفر عن ظلم قولي أو فعلي ﴿خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾، ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَلِيمٌ﴾ يغفر ويصفح ويتجاوز[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

قال ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ **أي**: ذو خلق حسن وسعة صدر، وعدم غضب عند جهل الجاهلين ﴿أَوَّٰهٌ﴾

(١) «تفسير القرآن العظيم»: (١/ ٢٩٢-٢٩٣) للحافظ ابن كثير، ط: مؤسسة الخلود.

أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات ﴿مُّنِيبٌ﴾؛ أي: رجاع إلى الله بمعرفته ومحبته والإقبال عليه والإعراض عمن سواه[1].

وقال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠١].

قال الجزائري: «أي ذي حلم وصبر كثير»[2].

وقال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

قال أبو رُزين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أي كونوا حُلماء عُلماء»[3].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «حُلماءُ، وإن جُهِل عليهم لم يجهلوا»[4].

---

(١) «تفسير القران الكريم»: (٥/ ٢٢٢) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط: دار البصيرة.

(٢) «أيسر التفاسير»: (٢/ ١٢٩٦) للشيخ أبو بكر الجزائري . ط: مكتبة العلوم والحكم.

(٣) «تفسير القرآن العظيم»: (١/ ٣٧٧) للحافظ ابن كثير، ط: دار المعرفة.

(٤) «الحلم»: ص: [١٠] لابن أبي الدنيا، ط: دار الإيمان.



وقال تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال عطاء بن أبي رباح: «حُلماء عُلماء»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ**[٢] **وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»[٣].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، أنه قال: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**»[٤].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِأَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**»[٥].

---

(١) «الحلم»: ص: [١١] لابن أبي الدنيا، ط: دار الإيمان.

(٢) **الملّ**: الرماد الحار.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم [٢٥٥٨].

(٤) **صحيح**: رواه البخاري [٦٣٤٥]، ومسلم [٢٧٣٠].

(٥) **صحيح**: رواه البخاري [٨٧]، ومسلم [١٨]، والترمذي [٢٠١١].

وقال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا يبلغ العبدُ مبلغ الرأى حتى يغلب حِلْمُهُ جهله، وصبرُهُ شهوته، ولا يبلغ ذلك إلا بقوة العلم».

وقال عطاء بن أبي رباح: «ما أوى شيءٌ إلى شيء أزينُ من حلمٍ إلى علمٍ».

وقال معاوية لعمرو بن الأهتم: «أي الرجال أشجع؛ قال: من رد جهله بحلمه. قال: أي الرجال أسمى؟ قال: من بذل دُنياه في صلاح دينه».

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الحِلمُ من الخلال التي تُرضى الله، وهو يجمع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة، ألم تسمعوا الله تعالى وقد وصف خليله بالحلم فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس الخير أن يكثُر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظُم حِلُمك، ويكثر علمُك».



وقال الحسن: «المؤمن: حليم لا يجهل وإن جُهل عليه، حليم لا يظلم وإن ظُلم غفر، لا يقطع، وإن قطع وصل[١]، لا يبخل، وإن بُخِل عليه صبر»[٢].



(١) **وصل:** أي وصل رحمه.

(٢) هذه الآثار والنماذج من كتاب «الحلم ص: [٦٠] لابن أبي الدنيا، ط: دار الإيمان وكتاب «إحياء علوم الدين»: (٣/ ١٧٩) لأبي حامد الغزالي، ط: دار الصحابة.

أنواع الحِلم



الحلم على ضربين:

أحدهما: ما يَردُ على النفس من قضاء الله من المصائب التي امتحن اللهُ بها عبادهُ فيصبرُ العاقل تحت وُرُودها ويَحلُمُ عن الخروج إلى ما لا يليقُ بأهل العقل.

وثانيهما: ما يردُ على النفس بضد ما تشتهيه من المخلوقين، فمن تَعوَّد الحلم فليس بمحتاج إلى التصبرُ لاستواء العدم والوجود عنده»[1].



(١) «روضة العقلاء»: ص: (٢٠٨-٢١٤) بتصرف.

الأسباب الدافعة للحلم



قال الإمام الماورديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحِلمُ من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب لما فيه من سلامِة العِرض وراحِة الجسد واجتلاب الحمد. والأسباب الباعثة عليه عشرةٌ:

أولها: الرحمةُ للجُهال، وذلك من خير يوافق رِقَّةً، وقد قيل في منثور الحِكم: من أوكد أسباب الحِلم رحمةُ الجُهال.

ثانيها: القدرة على الانتصار، وذلك من سعة الصدر، وحُسن الثقة، وقد قال بعض البلغاء: «أحسنُ المكارم: عفوُ المُقتدر، وجُودُ المُفتقر».

ثالثها: الترفعُّ عن السباب، وذلك من شرف النفس وعُلو الهمة.

وقد قيل: إن الله تعالى سمى نبيه يحيى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «سيدًا» وذلك لحلمه.

ولذلك قال الشاعر:

لا يَبْلُغُ المَجدَ أَقْوَامٌ وَإِن كَرُمُوا
حتى يَدلُّوا وإن عزُّوا لأَقْوَامِ
وَيَستْتَمُو فَتَرى الألوانَ مُسْفِرَةً
لا صَفْحَ ذُلٍّ ولكنْ صَفْحَ أَحْلَامِ

رابعها: الاستهانةُ بالمُسِيء، وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب، ومن مُستَحسنيه: لما تولى مُصعب بن الزبير على العراق جلس يومًا لعطاء الجند، وأمر مناديهُ فنادى: أين عمرو بن جُرمُوز؛ - وهو الذي قتل أباه الزُبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقيل له: إنه قد تباعد في الأرض. فقال: أَوَيَظُنّ الجاهلُ أني أُقِيدُه بأبي عبد الله؛ فليظهر آمنًا ليأخُذ عطاءه موقَّرًا! فعد الناسُ ذلك من مُستحسن الكبر.

خامسها: الاستحياء من جزاء الجواب، والباعث عليه صيانة النفس، وكمال المروءة ولذلك قيل: ما أفحش حليمٌ ولا أوحش كريمٌ.

سادسها: التفضُّل على السَّاب؛ ويبعثُ عليه الكرم وحب التألف، وقد حُكي عن «الأحنف بن قيس» أنه قال: ما عاداني أحد قط إلا أخذتُ في أمره بإحدى ثلاث خصال:

❁ إن كان أعلى مني عرفتُ له قدره.

❁ وإن كان دوني رفعتُ قدري عنه.

❁ وإن كان نظيرى تفضلتُ عليه.

سابعها: استنكافُ السباب وقطعُ سببه؛ والباعث عليه الحزم، وقد قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أدركتُ أُمى فَأَبَرُّهَا، ولكن لا أسبُّ أحدًا فيسُبُّها».

ولذلك قيل: في إعراضِك صونُ أعراضك.

وقد قال الشاعر:

وفي الحِلْمِ رَدْعُ للسّفِيهِ عن الأَذى

وفي الخُـرُقِ إغْراءٌ فلاتكُ أُخْرِقَا

ثامنها: الخوف من العقوبة على الجواب؛ ويبعث عليه: ضعفُ النفس، وربما أوجبه الرأيُ واقتضاء الحزم. وقد قيل: «الحلمُ حِجابُ الآفات».

وقد قال الشاعر:

ارْفُقْ إذا حَفْتَ مِنْ ذِي هَفْوَةٍ خَرَقًا

لَيْسَ الحَلِيم كَمَنْ فِي أَمْرِهِ خَرَقُ



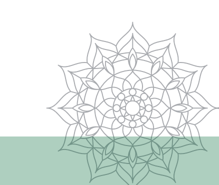
تاسعها: الرِّعايةُ ليدٍ سالفةٍ وحرُمةٍ لازمةٍ: والباعث عليه الوفاءُ وحسن العهد. وقد قيل في مَنْثور الحِكَم: «أكرمُ الشيم، أرعاها للذم».

عاشرها: المَكْرُ وتوقعُ الفُرص الخفية: ويبعث عليه الدهاء، وقد قيل في منثور الحِكم: «من ظهر غضبُهُ قل كيده».

وقال بعضُ الأدباء: غضبُ الجاهل في قوله، وغضبُ العاقل في فِعله.

وقال بعض الحُكماء: إذا سَكَتَّ عن الجاهل فقد أوسعتهُ جوابًا وأوجعتهُ عِقابًا.







حِلْمُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



هذه بعض المواقف الدالة على حلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَاضَاهُ(١)، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الحَقِّ مَقَالا»**، ثُمَّ قَالَ: **«أَعْطُوهُ سِنًّا مِثْلَ سِنِّهِ»**، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا أَمْثَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ: **«أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»**(٢).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ البُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استلف من هذا الرجل بكرًا صغيرًا من الإبل.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٢٣٠٦]، ومسلم [١٦٠١].

يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ»(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟**»(٢)، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٨٠٩]، ومسلم [١٠٥٧].
(٢) **الأخشبين**: جبلين بمكة: جبل أَبِي قبيس، والجبل الذي يقابله.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٣٢٣١]، ومسلم [١٧٩٥].

صور مشرقة من حلم الصحابة والتابعين



سب رجل عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبالغ في شتمه، فقال عبد الله بن عباس لعكرمة: يا عكرمة هل للرجل حاجة فتقضيها له؟! فنكس الرَّجُلُ رأسه واستحيا مما رأى من حِلمه عليه»[(١)].

وذكر البيهقي: أن جارية لعلي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ جعلت تسكُب عليه الماء ليتوضأ للصلاة، فسقط الإبريقُ من يد الجارية على وجهه فشجه، فرفع على بن الحسين رأسه إليها.

فقالت الجارية: إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **فقال لها:** قد كظمتُ غيظى.

قالت الجارية: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. **فقال لها:** عفا اللهُ عنك.

(١) «إحياء علوم الدين»: (٣/ ١٧٨) للغزالي، ط: دار الصحابة.



قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

قال: اذهبي فأنت حُرّة!

كان الأحنف بن قيس أحد من يُضربُ بحلمه وسُؤْدُده المثلُ.

قال الذهبي: إِنَّ رجلًا خاصم الأحنف، **وقال:** لئن قلت واحدة، لتسمعن عشرًا.

فقال له الأحنف: لكنك إن قُلت عشرًا لم تسمع واحدة![1].



(١) «سير أعلام النبلاء»: (٤/ ٩٣) للإمام الذهبي.





الفَهرِس





